أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٢٩

آيات وقصة

لوط عليه السلام وقومه

الدكتور سعد اسماعيل شلبي



أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
٢٩

لوط عليه السلام وقومه

تأليف
الدكتور سعد اسماعيل شلبي

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة.. وهذه السلسلة:

- تربِّى أولادَنا تربية إسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كِتاب اللَّه «القرآنِ الكريم» تعرضُ القصصَ على حسَبِ ترتيبِ المصْحَفِ لتكوِّنَ فى النهايةِ «التفسيرَ القصَصىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إِلَى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضِيَهُمْ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهمْ ومُسْتَقْبَلِهِمْ.

- وفى هذه الطَّبعةِ الجَديدَةَ حَرصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فِى آخرِ كلِّ قصَّةٍ ملحقًا مِنْ شقَّيْنِ.. الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئِلَةٍ تَحْفزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيداً ليجيبَ عن هذه الأسئِلَةِ، فتستقرَّ المعَانى فى ذِهْنِه، ويزيدَ علْمًا بمَا فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نرْجُوْهَا من نشْرِ هذهِ القصَصِ.

- أما الشقُّ الثانِى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعدِ اللغَةِ العربيَّة «علم النَّحْو» إذا تَتبَّعهَا القَارِئُ دَرْسًا بَعْدَ درسٍ من بدايَةِ السِّلْسلةِ إِلَى آخرِهَا يَصيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأدْنَى مِنْ قواعدِ النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ منَ اللَّحْنِ والخطَأ..

وبهذه القصَصِ وما يَتبَعُهَا من دُروسٍ فى اللغَةِ نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فَائدةٍ مزدوَجَةٍ، منْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعدِ لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نربى عَلَيْه أجْيَالَ أبْنائنَا القَادمة.. فنستعيدَ مجدَ الماضِى عَلَى أسُسٍ مِنْ حَضَارَةِ المسْتَقْبَلِ.. ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ ﴿٧٤﴾ [الفرقان].



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾
وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا أَخْرِجُوهُم مِّن
قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ
إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

[**الأعراف**]

معانى الكلمات:

(٨٠) **أتأتون الفاحشة**: أتفعلون هذه الفعلة الشنيعة المتناهية فى القبح؟! ما سبقكم **بها من أحد من العالمين**: أنتم أول من فعلها ولم يفعلها أحد قبلكم!

(٨١) **إنكم لتأتون الرجال**: إنكم لتفعلون فى الرجال ما يفعله الرجل مع امرأته!!

شهوة من دون النساء: تحبون وتشتهون هذا العمل الخبيث مع الرجال ولا تكتفون بما أحل لكم من النساء.

بل أنتم مسرفون: فلم تكتفوا بما أحل الله لكم من النساء وفعلتم هذه الفعلة المحرمة مع الرجال.

(٨٢) **أخرجوهم من قريتكم**: قال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطًا ومن آمن من بلدكم.

إنهم أناس يتطهرون: لأنهم أناس يتقذرون فلا يفعلون مع الرجال ما يفعلونه مع النساء!!

(٨٣) **امرأته كانت من الغابرين**: امرأة لوط كانت من الهالكين، لأنها خانته ولم تؤمن برسالته.

(٨٤) **وأمطرنا عليهم مطراً**: أهلكهم الله بحجارة نزلت عليهم من السماء كالمطر.

(١)

فى واحِدَةٍ منْ قُرَى الشَّام كان يَعيشُ نَبىٌّ مِن أنْبياءِ اللَّه اسْمه لوطٌ – عليه السلام.

كانَ لوطٌ – رجُلاً طيِّبا، حَسَنَ الخُلُق مُتَوَاضِعًا، يُحِبُّ الخَيْرَ لجَمِيعِ النَّاس.

كان قريبًا لِرَسُول اللَّه – إبراهيمَ عَلَيْه السَّلامُ.. الَّذى كَسَّرَ الأصْنَامَ وَرَفَضَ أنْ يَسْجُدَ للنَّجْمِ والقَمَر والشَّمسِ مِن دُون اللَّه.. وحاولَ قومُه أنْ يَحْرقوه بالنَّار فكانَتْ بَرْدًا وسَلامًا عَلَيْه.. فآمنَ به لُوطٌ وهَاجَر مَعَه من بَلَدٍ إِلَى بَلَد، ثم استَقَرَّ به الُمقَام فى قَرْية بالشَّام. يَرْعَى الغَنَمَ، ويُتَاجِرُ: يَبيعُ ويشْتَرِى، فبارَكَ اللَّهُ فِى غَنَمِه فَصَارَتْ قُطْعانًا كثيرةً مِن الخِراف والشِّياهِ والمَاعِزِ، وبارَكَ فِى تِجارَتِهِ فَرَبَحَ كثيراً وكانَ من الأغْنياءِ الموسِرينَ.

وكانَ – مَعَ ذلِكَ – مُتواضِعًا؛ شاكِرًا لِلَّه، يُطْعِمُ الفُقراءَ، ويُعْطِيهم مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

* * *

قَوْمُ لُوط فى هذه القَرْيَةِ – كانُوا يَعْصَوْنَ اللَّه، ويُخَالِفُونَ أوامِرَهُ، ويزْدَادُ عِصْيانُهم يومًا بعْدَ يَوْمٍ.

آمَنَ به عَدَدٌ قَليلٌ.. وكفَرَ به كَثِيرونَ.. والتَفَّ حَوْلَهُ مَنْ آمَنَ بِهِ، وزَادَ حُبُّهم له يومًا بَعْدَ يَوْمٍ، ونَفرَ مِنه من كفرَ، وتَكَرَّرَ اعْتِدَاؤُهم عَلَيه.



لوطٌ – عليه السَّلام – يُحِبُّ المؤمنينَ، ويُقَرِّبهم إِليه، ويَتَوَدَّدُ لِلْكُفَّارِ ويأمُرهم بالمعروف وينْهاهُم عَنِ المُنْكَر.

***

سيِّدُنا لُوطٌ جالسٌ وحدَهُ يُفكِّرُ فى حال قَوْمِهِ مِنْ كُفَّار قَرْيَتِه، فَجَاءَه واحِدٌ مِنَ الَّذِينَ آمنُوا به.. واقْتَرَبَ مِنْهُ، وهَمَسَ فِى أُذُنِهِ:

– أمرٌ خطيرٌ يا نَبِىَّ اللَّه!

أخجَلُ عِندما أُحَدِّثُكَ فِيه!!

وتَصَبَّبَ جَبِينُ الرَّجُل عَرَقًا.. ثُمَّ قالَ:

– أَهْلُ القَرْيَةِ يا نَبِىَّ اللَّه يتَّصِلُ الرِّجَالُ فِيهِم بالرِّجال، ويُلامِسُونَهُم كَمَا يتَّصِلُ الرَّجُلُ بامْرَأتِهِ.

فَهِمَ لوطٌ – عَلَيْهِ السَّلام – قَصْدَ صَاحِبِه – وكَانَ ذَكيًّا نَابِهًا – فحزِنَ أشَدَّ الحُزْنِ، وغَضِبَ أشَدَّ الغَضَبِ، وأَسِفَ أشَدَّ الأسَفِ، وقالَ:

– فاحِشَةٌ شَنِيعَةٌ، وفِعْلَةٌ قَبِيحَةٌ لم يَفْعَلْهَا أَحَدٌ قَبْلَ قَوْمِى وتوجَّهَ لُوطٌ إِلَى قَوْمِهِ حيثُ يجتَمِعونَ فِى أمَاكِنِ لَهْوِهِم يشْرَبُونَ الخَمْر، ويُضَيِّعُونَ وقْتَهُم فيما لا يُفيدهم وقال:

– ﴿ **أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ** ﴾؟!

– ﴿ **مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٨٠)** ﴾!!

فالْتَفتُوا إِلَيه، واسْتَنْكَروا كلامَهُ، وسَخِرُوا مِنه!! وقالُوا له:

- ماذَا تَقْصِدُ يا لُوطُ؟!

فمَضَى سيدُنَا لوطٌ فِى كلامِه وهوَ فى غايَةِ الأسَى والخَجَل قائلاً:

- ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ﴾؟!

أجاب قَوْمُهُ بِكُلِّ بجاحَةٍ ومن غيرِ خَجَلٍ:

- نحنُ نُحبُّ منَّا مَنْ يَشْتَهِى امرأَتَهُ مرَّةً، ويشْتَهِى صَديقَهُ الرَّجُل مرَّات، ونَحْنُ راضُونَ عَنْ ذَلِك، فانْصَرِفْ عَنَّا خَيْرًا لَك!!

اشْتَدَّ غَضَبُ سَيِّدنا لُوطٍ وخَجله، وضِيقه مِن قَوْمِهِ وقالَ لَهُم:

﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١) ﴾.

* * *

ولم يَسْكُتْ لوطٌ - عليه السَّلامُ - عَن أمر قَوْمِه بالمعْرُوفِ، ونَهيهم عن هذا المُنْكَر:

- لَن تُفْلِتُوا مِن عَذَابِ اللَّهِ فِى الدُّنْيَا والآخِرَة!!

سَيُحَاسِبُكُم اللَّهُ عَلَى هذهِ الفِعْلَةِ الخَبِيثَة، ويُعَاقِبُكُم عَلَيْهَا أشدّ العِقَابِ!!

يا قوم:

طهِّرُوا أنفسَكُم من هذا النَّجَسِ!!

خلِّصُوها من هذهِ الفَاحِشَة!

اتركُوا هذه العادَة القَبِيحة!

وتُوبوا إِلَى اللَّهِ لَعَلَّكُم تُرْحَمُون!

ونساءُ قَوْمِ لوط – يا أبنائى – كَرِهْنَ رجالَهُنَّ!

نَفَرَت كُلُّ امرأة من زَوْجِها، واسْتَهزأت به، وَوَصَفَتْه بأحَطِّ الصِّفاتِ، وَوَجَّهَت إِلَيْهِ أشْنَع الشَّتائِم.

وكَرِهَ الرِّجالُ النِّسَاءَ، وقالوا لَهُنَّ:

نحنُ لا نُحِبُّكُنَّ..

نحنُ فِى غنًى عَنْكُنَّ..

الرجالُ أحسنُ مِنْكُنَّ..

والأطْفَالُ شَاهَدُوا وسَمِعُوا أمَّهاتِهِم وهُنَّ يحْتَقِرْنَ آباءَهُم ورأَوْا آباءَهُم وهم يَسْتهينُونَ بأُمَّهَاتِهِم.

فلم يحتَرم الطِّفْلُ أباه، ولم يحتَرِمْ أمَّه.. وانْتَشَرَ الفسادُ فِى قَوْمِ لُوطٍ.. وشاعَ سُوءُ الخُلق بيْنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والأطْفَال.

وكانَ قد آمَنَ بلوط عَدَدٌ قليلٌ فى قرْيتهِ، وهؤلاءِ:

كانُوا يعبُدونَ اللَّه ويُطِيعونَهُ.

ويصلُّونَ لِلَّه ويتَطَهَّرُونَ..

ويكتفُونَ بِنِسائِهم ولا يقربُونَ الرِّجال؛ فلمْ يفْعَلُوا الفاحِشَةَ الَّتِى كانَ يفْعَلُها الكُفَّارُ.

فقَوِيَتْ بيْنَهُم المَوَدَّةُ والمَحَبَّةُ:

الرِّجالُ يحتَرِمُونَ النِّساءَ..

والنِّسَاءُ يحترمْنَ الرِّجالَ..



ونشأَ أولادُهم وقدْ تَعلَّمُوا مِن آبائِهِم وأمَّهاتِهِم.. الصَّفاءَ والحُبَّ والمَوَدَّةَ والاحْتِرامَ..

* * *

ومِنَ الغَريبِ – يا أبنائِى – أنَّ أهْلَ القَرْيَةِ – مِنَ الكَافرِينَ – قد كَرِهُوا رَسُولَهُم لوطًا – عليه السَّلام، واسْتَثْقَلُوا كَلامَه، واسْتَهَانُوا بِهِ، وقالُوا له:

– لا تُحَدِّثْنَا فِى هذا المَوْضُوعِ، ولا تَتَكَلَّم عن هذه الفِعْلَة لا نَوَدُّ أنْ نَسْمَعَ مِنْكَ كَلِمَةً عنها..

نحنُ أحْرارٌ نَصْنَعُ ما نشاءُ..

لا تَتَدَخَّلْ فِى شُئُوننا..

أنتَ تقولُ لنا إِنَّنا نَجَس، نجسٌ .. نَجسٌ!!

أنْت طاهِر ومَن مَعَكَ مِنَ الَّذِين آمَنُوا بِك، ونَحْن نَجسٌ نَحْنُ أحرارٌ يا لُوط!

* * *

واجتَمَعَ قومُ لوطٍ – مِنَ الكُفَّار – فِى ناديهم وقَرَّرُوا أن يُخْرِجُوا لُوطًا – عَلَيْهِ السَّلامُ، ومَنْ آمَنَ بِهِ – من قَرْيَتِهم، وقالُوا فِيمَا بَيْنَهُم:

– لوطٌ غريبٌ هاجَرَ إِلَى قَرْيَتِنَا، جاءَنَا وهُوَ فَقِيرٌ، واشْتَغَلَ بِرَعْى الغَنَمِ والتِّجَارَة، فَكَثُرَت أغْنَامُه وربحَتْ تجارتُهُ، وهو الآنَ يُضَايِقُنَا فى مَراعينا، ويُقَاسِمُنَا فى أرْزَاقنَا، لا بُدَّ أنْ يَرْحَلَ لُوطٌ ولْيَرْحَلَ مَعَهُ مَنْ آمَنَ بِهِ، حَتَّى لا يُعَكِّرُوا صَفْوَنَا فِى كُلِّ وقْتٍ وحِين.

* * *

(٢)

قالَ الكُفَّارُ مِنْ قَوْم لوطٍ يُحَدِّثُونَ لُوطًا عليه السَّلامُ ومَنْ آمَنَ برسَالَتِهِ :

- اخرُجُوا مِن قَرْيَتِنَا . .

يا لوطُ لا نُريد نَصَائِحَك . .

سنرجُمُك ومَن مَعَك بالحِجَارَةِ؛ فَخَيرٌ لكم أنْ تُفَارِقُونَا يا لوطُ . . الخروجَ أو القَتْلَ . .

- ولوطٌ - علَيه السَّلام - يا أبنائِى يَسْمَعُ هذا الكلام فيتألَّمُ؛ ويُشْفِقُ علَى قوْمِهِ : مِن المؤمنين والكُفَّار، ويكَرِّر نَصَائِحه، ولكنَّهم يَتَمادَوْن فِى عِصْيانِهِم وكأنَّهم لا يَسْمَعُون . . !!

* * *

يَئِسَ لُوطٌ - عَليه السَّلامُ - مِنَ الكُفَّار فدَعَا رَبَّه :

- يَا رَبِّ . . ماذا أَصْنَعُ؟ دَعَوْتهم ليْلاً وَنَهَارًا فلم يَسْتَجِيبُوا ولا يزالُونَ يَرْتكبُونَ الفَاحِشَةَ مَعَ الرِّجَال . . !!

إِنَّهم يشْتمونَنِى . . !! يَرْمُونَنِى بالحجارَةِ . . !! يُهَدِّدُونَنِى بالقَتْل . . !!

أمرى وأمْرُهُمْ إِلَيْكَ . . فاصْنَع بنا ما تَشَاءُ . . !!

حتَّى امرأتِى - يا رَبِّ . . قَد عَصَتْنِى وكَفَرَتْ بِى . . فأفوِّضُ أمْرِى وأمْرَها إِلَيْكَ!! .

* * *



أوْحَى اللَّهُ إلى لُوطٍ - عليه السَّلامُ:

- يا لُوطُ: لن يُؤْمِن من قومِكَ إلا مَنْ قَدْ آمَنَ..

سأُنَجِّيكَ ومَنْ مَعَكَ مِنَ المُؤْمِنينَ..

وسأنْتَقِمُ مِنْ هَذه القَرْيَةِ.. ومِنْ كُلِّ مَنْ فِيهَا مِنَ الكَافِرِينَ..!! حتَّى امرأتك ستَكُونُ مِنَ الهَالِكِين.

* * *

وأرسَلَ اللَّهُ مَلائكَةً فى صُورَة فتيان حسان، وشَباب فِى غايَةِ الحُسْنِ والجَمَال، مَلامِحهُم سَمْحَةٌ، ووجُوهَهُم مُشْرِقَة.

المَلائكَةُ يَدْخُلُونَ علَى سَيِّدنَا لُوط، فتأخُذُهُ الدَّهْشَةُ ويَروِّعُهُ جَمَالَهُم، وَيُسْرِعُ لِيُحْضِرَ لَهُم الطَّعَامَ والشَّرابَ، ويَضَعه بَيْنَ أيْدِيهم فلم يتَنَاوَلُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَنَظَرَ إلَيْهِم، وكانَ بَيْنَ الاطْمِئنَان إلَيْهِم والخَوْف مِنْهُم..

وضاقت امرأتُهُ بهؤلاءِ الضُّيُوفِ.. ونَفَرَت مِنْهُم، وقالت بِصَوْتٍ سَمِعَهُ لُوطٌ، وسَمِعَتْهُ الملائكَةُ:

- لا تزالُ يا لُوطُ تضايقُنِى بكثْرَةِ ضُيُوفِكَ مِنْ كُلِّ شَكْلٍ ولَوْنٍ وجِنْس.. فإلَى مَتَى يا لُوطُ؟!

فنَظَرَ إليهَا لُوطٌ عليه السَّلامُ، نَظْرَةً فهمَتْ مَعْنَاهَا.

وطارَ الخَبَرُ إلَى قَوْمِ لُوطٍ مِنَ الكُفَّار، وانْتَشَرَ بَيْنَ أَهْلِ القَرْيَةِ:

- شُبَّانٌ فِى غايَةِ الحُسْنِ والجَمَالِ فِى مَنْزِلِ لُوط..

فأسرعوا فُرادَى وجَمَاعَاتٍ.. وأخذُوا يدقُّونَ بَابَهُ فِى عُنْفٍ وغِلْظَةٍ..

– يا لُوط افتح بابَك، نريد أن نَرَى مَنْ عِنْدَكَ من الفِتْيَانِ الحِسان..!!

أسْرَعَ لوطٌ – عليه السَّلام – يُحْكِمُ غَلْقَ بابه.. ويَقِفُ وراءَهُ ويَسْنِدُ ظهْرَهُ إِلَيْه، قائِلاً:

– يا قَوْمِ: هؤلاءِ ضيُوفِى فَلا تَفْضَحُونِى.

قال الكُفَّارُ:

– افْتَحْ يا لُوطُ وإلا كَسَرْنَا عليكَ بابَك، لن يفْلِتَ مِنَّا ضُيُوفُك!! لقد سَمِعْنَا عَن جَمالِهِم.

قالت امرأةُ لوط:

– افْتَح البابَ لقوْمِك واترُكْهُم وشأنَهُم مَعَ ضُيُوفِك.

غَضِبَ لُوطٌ وصاحَ فِى دَهْشَةٍ:

– ماذَا أصَابَك أيَّتُها المرأةُ؟! كيْفَ تُفَكِّرين..؟! هؤلاء ضيُوفِى .. لا بُدَّ من حِمَايَتِهم لَنْ أُسْلِمَهُم أبَداً عليكِ اللَّعْنَةُ يا عَدُوَّ اللَّه!!

ثُمَّ نادَى بأعلَى صَوْتِه:

– يا قوم:

ارْجعوا عَن دَارِى.. ابْتَعِدُوا عن ضُيُوفِى..!!

– يا قوم:

بنَاتِى أَطْهَر لكم.. بَنَاتِى أَطْهَر لَكُم..!!

قال قَوْمُ لوطٍ فِى غِلْظَةٍ وعُنْف:

– يا لوط.. أنتَ تعلمُ أنَّنَا لا نُحِبَّ بناتِك..

نُحِبُّ مَنْ عِنْدَكَ مِنَ الحِسَان . . ! !

نريدُ ضَيْفَكَ لنصْنَعَ بِهِ مَا نشَاءُ! !

لوطٌ عليه السَّلامُ فى منْزِلِه وحدَهُ وليْسَ بجوارِهِ أحدٌ مِن قومِهِ المؤمنين، فالتفتَ إِلى الفِتيانِ الحِسانِ وقال لهم :

– أخافُ عليكم ونَحْنُ عددٌ قَلِيلٌ، أخافُ أن يقْتَحِمِ الكفَّار عَلَيْنَا الدَّارَ ! !

ليتَنِى أسْتَطِيعُ مَعَكُمْ أَنْ نَرُدَّهُم ! !

ليْتَ لنا قوَّةً ! ! ليْتَنِى أستطيعُ حمايَتَكُم . .

ابْتَسَمَ الشُّبَّانُ الحِسانُ فِى هُدُوءٍ واطمئْنَانٍ وقالُوا فِى ثِقَةٍ وتأكيد :

– يا لُوطُ، اطمَئِنَّ . . لَنْ يَصِلُوا إِلَيْنَا . . نَحْنُ رُسُلُ ربِّكَ نَحْنُ ملائكَةُ اللَّه . . أَرْسَلَنَا لِنُخْبِرَكَ أنَّ اللَّهَ قَدْ استَمَعَ إِليكَ واسْتَجَابَ لِدُعائِكَ، وسوْفَ يُهلك مِن قَومِكَ الكافرين!

قال لوطُ :

– أُرِيدُ هلاكَهم الآن قبْلَ أن يقْتَحِمُوا عَلَيْنَا الدَّارَ . .

قالت الملائكَةُ :

– إِنَّ موْعِدَهُم الصُّبْحُ . . أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ؟ !

* * *



(٣)

وجاءَ اللَّيْلُ.. ومضَى نِصْفُه أو يَزِيدُ، وخَرَجَ لُوطٌ مِن داره وترك القَرْيَةَ وسَارَ وَمَعَهُ أتْبَاعُه، وقدْ أعْمَى اللَّهُ أبْصَارَ الكُفَّارِ فَلَمْ يروْهم..

ولم يَنْدَمْ لوطٌ عليه السَّلامُ لأنَّهُ ترك القريَةَ الظَّالمةَ..

ولم يندَمْ قومُهُ مِن المؤمنينَ..

ولم يَلْتَفِت لوطٌ إِلَى القرْيَة.. ولم يلتَفِت إِليها المؤمنُون..

ولكنَّ امرأَةَ لوطٍ أحَبَّتِ القرْيَة.. وقالت فى نَفْسِهَا:

– لَن أُغَادِرَ هذِه القَرْيَةَ..

يعِزُّ عَلَيَّ أن يُصِيبَها الدَّمَارُ كما يدَّعِى لُوط..

والتَفَتَتْ إِلَى القَرْيَة.. وكانت مِنَ البَاقِين فِيهَا!!

وأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جبريلَ – عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ – فنَزَلَ إِلى القرْيَةِ وبَسَطَ جَنَاحَيْهِ حولَهَا، ثُمَّ اقْتَلَعَها مِنْ مَكَانها، وَحَمَلَهَا بِمَنْ فِيها ومَا فِيها..!!

الرِّجالُ يَصْرُخُونَ:

– الأرْضُ تَتَحَرَّكُ.. الجِبَالُ تَرْتَفِعُ وتَرْتَفِعُ..

أيْنَ نَحْنُ؟! .. نَحْنُ نَرْتَفِعُ مَعَ الأَرْضِ..

والكُفَّارُ يَصْرُخُونَ:

الأرْضُ تَضْطَرِبُ.. الجِبَالُ تَتَهَدَّمُ ..

الحيوانات تُزَمْجِرُ .. والأسُودُ تَزْأَرُ..

الوحُوشُ تُطلِقُ أصْواتًا مُزْعِجَةً..!!

يا لَلْهَوْلِ!! ماذَا يحْدُثُ الآنَ؟! ما الَّذى يُصِيبُنَا؟!

نَخْشَى أن يَكُونَ لوطٌ صَادِقًا فِيمَا يَقُولُ..!!

وصَرَخَتْ امرَأةُ لُوط:

- لَيْتَنِى أتمكَّنُ مِن الخروجِ مِن هَذِهِ القَرْيَةِ!!

ليتنى لم أرْجعْ إِليها ..

ليتنى لم ألْتَفِتْ إِليها بَعْدَ أنْ خَرَجْتُ مِنْهَا..!!

لقد أخطأتُ فَلَمْ أُكْرِمْ الضَّيْفَ كما كان يَصْنَعُ لُوطٌ!! يا وَيْلِى!!

يظهرُ أنَّ الفِتْيان الحِسانِ لم يكُونُوا مِنَ البَشَرِ..!

إِنَّهُم من الملائِكَةِ..!!

لَيْتَنِى لم أُخالِفُ لوطًا.. لَيْتَنِى آمَنْتُ بِهِ..!

* * *

امرأةُ لُوط.. والكُفَّارُ مِن قَوْمِ لوطٍ.. يَسْتَغِيثُون:

- ما هذا .. ما هذا..؟!

السماءُ تمطرُ.. السَّحَابُ يحْمَرُّ.. السَّحَابُ يَسْوَدُّ!

- ما هذا الَّذِى ينزلُ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ؟!

إِنَّه لَيْسَ مَاءً.. إِنَّه لَيسَ ثَلْجًا.. إِنَّه حجارَةٌ صَغِيرةٌ إِنَّهُ حِجَارَةٌ كَبِيرَةٌ!!

- ما هذا العَذَابُ الَّذِى نَحْنُ فِيه.

أينَ أنْتَ يا لُوطُ.. أنْقِذْنَا .. قل لرَبِّك يُنْقِذْنَا..

اذهبُوا إلَى لوط فِى بيْتِهِ.. ارْجوه.. توَسَّلُوا إلِيْه..

قالت امرأة لُوطٍ:

– لا .. بَل وَجَبَ علينا العذابُ الشَّدِيدُ..

لوطٌ قد هاجَرَ وهاجَرَ معهُ قومُهُ مِن المؤمِنينَ..

ليتنى خرَجْتُ معَهُم.. نحنُ جَمِيعًا من الهالِكِينَ..

إنَّهُ العَذَابُ الَّذِى أوْعدكم بهِ لُوط..!!

وصَدَقَ لُوطٌ عليه السَّلامُ، وَصَدَقَت الملائكة:

الشَّمْسُ تَخْرُجُ مِن جَدِيد، بَعْدَ أنْ أتَى الصَّبَاح، ولكِنَّهُ صَبَاحٌ كَئِيب؛ فيهِ الوَيْلُ، وفِيهِ الهَلاكُ.

الأرْضُ تقْترب مِنَ الشَّمسِ، والحجارَةُ تنزل مِن السَّماءِ، جلُودُنا تحترِقُ.. الأرْضُ تَتَشَقَّقُ مِن تَحْتِنَا..

الجبالُ تَتَهَدَّمُ عَلَيْنَا.. منَازِلُنَا تَتَصَدَّعُ.. جُدْرانُهَا تَنْهَارُ..

الأشْجَارُ تَهوى.. الحيوانَاتُ تَضْطَرِبُ وتَجْرِى.. الجَمِيعُ فِى ذُعْرٍ شَدِيدٍ..!!

لا سبيلَ إلى النَّجَاةِ.. لا سَبِيل إلِى النَّجَاةِ ..!!

وكيْفَ يَنْجُو أهْلُ القَرْيَةِ – يا أبنائِى – وقَدْ أَذِنَ اللَّهُ لِجبْرِيلَ، وأمَرَهُ أنْ يَجْعَلَ عالِيَها سافِلَها ويمطرُ عليهَا حجارَةً مِن نارِ جَهَنَّمَ.

ونَفَّذَ جبريلُ أمْرَ اللَّه..

وماتَ الكُفَّارُ تَحْتَ الأنْقَاضِ..

وتِلْكَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِينَ..!!

ثمَّ أشْرَقَ وَجْهُ أشْرَفَ وأيمنَ وإِيمانَ بَعْدَ أن تَابَعُوا قِصَّةَ لُوط – علَيْه السَّلامُ – وقَوْمِه، واسْتَمَعُوا إِلَيْهَا مِن والدِهم، بعد أن كانت أنفاسهم تكادُ تَقِفُ – أحيانًا، وقُلُوبُهم تكادُ تَنْخَلِعُ مِن الهوْل الَّذِى تَصَوَّرُوه، وقالُوا فى صَوْتٍ واحِدٍ:

ولُوطٌ – عليه السَّلامُ – ومَن آمَن مَعَه.. كَيْفَ حالُهم؟!

قال والدُهم:

لَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ لهمُ النَّصْرَ، وحَقَّقَ لهم النَّجاة!!

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ
قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن
قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ
مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُجْرِمِينَ (٨٤) ﴾ .

الأسئلة

قال الوالد : لقد ذكرنا الكثير من قصص الأنبياء، ذكرنا قصة إِبراهيم، ونوح، وهود، وصالح، ولا يزال فى القرآن الكريم ذكر الكثيرين منهم، فالأنبياء كثيرون ولكن القرآن ذكر منهم خمسة وعشرين بأسمائهم الصريحة، وسيكون لنا حديث معهم إِن شاء الله.. وقد ذكرنا الليلة قصة لوط، ولتأكيد فهمنا لها أرجو أن تُجيبوا عن الأسئلة التالية :

١- أين كان يعيش لوط وقومه.. وهل كان معه أنبياء آخرون فى زمنه.. وماذا كانت صناعة لوط عليه السلام؟

٢- اشتهر قوم لوط بخطيئة ما سبقهم بها أحد من العالمين، وفى القرآن ما يدل على ذلك.. اذكر الآيات التى تصفهم بهذه الفاحشة.

٣- أراد أهل القرية أن يعاقبوا لوطًا عليه السلام فماذا فعلوا معه هو ومن آمن به؟

٤- جاءت الملائكة لتطمئن سيدنا لوطًا، وكانت لامرأته معهم حكاية.. اذكر هذه الحكاية.

٥- إِن ربك لبالمرصاد يعاقب الكافرين دائمًا وينتقم منهم، فكيف كان انتقامه سبحانه وتعالى من قوم لوط؟

درس النحو

الدرس التاسع والعشرون فى النحو :

فى درس النحو قال الوالد : لا يزال حديثنا عن الفعل المضارع، ومن المعلومات السابقة نعرف أن له ثلاث حالات هى : الرفع والنصب والجزم، فهو يرفع إذا لم يسبقه ناصب أو جازم، وينصب أو يجزم إذا سبقه أداة نصب أو جزم.

وفى درسنا هذا سنتعرف على الأدوات التى تنصب الفعل المضارع وهى عشرة.. منها أربع أدوات تنصبه بنفسها وهى :

١- حرف (أنْ) مثل : يعجبنى أن تجتهدَ، فهو مضارع منصوب بعد أن، وأن هنا نسميها حرف مصدرى ونصب.

٢- حرف (لَنْ) مثل : لن أبعث. ولن هنا حرف نصب ونفى واستقبال، فهى قد نصبت الفعل ونفته ودلت على أن النفى منصب على المستقبل.

٣- (إِذَنْ) يقول لك قائل سأزورك، فتقول له إِذن أكرمَك.. وإِذن هنا حرف جواب وجزاء أجبت به على محدثك وبينت الجزاء الذى سيناله إذا زارك.. ولكن هناك ثلاثة شروط لنصب الفعل المضارع بعد إِذن :

أ – أن تكون فى صدر الجواب. . فإِذا قلت لمحدثك: يا خالد إِذن سأكرمُك وجب رفع الفعل لأن إِذن تأخرت عن صدر الكلام.

ب– أن يكون الفعل بعد مستقبلاً فإِذا قال لك قائل أنا أحبك، فمعنى ذلك أنه يحبك الآن، والكلام لا يدل على المستقبل فإِذا أجبته قلت: إِذن تصدقُ برفع الفعل لا نصبه.

ج– ألا يفصل فاصل بين إِذن والفعل. . فإِذا قلت إِذن والله أكرمُك وجب رفع الفعل لوجود هذا الفاصل.

٤– الأداة الرابعة من النواصب بنفسها (كى) مثل حضرت لكى أزورَك.

هذه الأدوات الأربع تنصب الفعل المضارع إِذا لم تتصل به نون التوكيد أو نون النسوة. . فإِذا اتصلت به إِحدى النونين قلنا إِنه مبنى فى محل نصب.

وفى الدرس القادم نتحدث عن بقية الأدوات التى تنصب الفعل المضارع.

وإِلى اللقاء يا أبنائي في القصة التالية

(شعيب عليه السلام وقومه)

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث